سلسلة مطويات شبكة بينونة

محمد صلى الله عليه وسلم

الشيخ د. أحمد بن مبارك بن فندال المزروعي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الرجل الذي أنقذ الله به الأمة فأخرجها من براثن الشرك إلى توحيد الرب ومن ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن الفساد والإفساد في المجتمعات إلى الأمن في الأوطان، ومن بذيء الخصال إلى مكارم الأخلاق، هو النور الذي أضاء الله به هذه الأمة، والروح الذي أحيا الله بسنته القلوب، وهو الذي دل أمته على خير ما يعتقدونه ويفعلونه ويقولونه ويتعاملون به، فما من خير إلا دلّ عليه، وهو الذي حذر أمته من شرّ ما يقولونه ويعتقدونه ويفعلونه ويتعاملون به، فما من شر إلا وحذر منه.

وكما قال جعفر بن أبي طالب للنجاشي: (أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأت الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله

إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام) [1].

فهو ﷺ كما قال الله جل وعلا عنه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ٤٧].

نعم والله هو الذي يعزّ عليه كلّ ما يشق علينا ولذا علمنا ما يرفع عنا المصائب والمحن والهموم والأحزان.

نعم والله هو الحريص علينا فما ترك طريق رشد إلا دلّ عليه ولا طريق هلكة إلا حذرمنه.

---

(١): السيرة لابن هشام (٢/ ١٧٩)

نعم والله هو رؤوف بالمؤمنين رحيم بالعالمين كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء :١٠٧] فشملت أقواله وسننه كل معاني الرحمة رحمة الإنسان بنفسه، رحمة المعلم بطلابه، ورحمة الأم والأب بأولادهم ورحمة الإنسان بالحيوانات والنباتات.

وهو ﷺ الذي ناداه الله بأزكى الصفات فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧ ﴾ [الأحزاب :٤٧]

فجمع ﷺ من الصفات جميلها ومن الخصال عظيمها فاجتمع فيه أكمل صفات الخُلق والخِلقة البشرية (فكان أحسن الناس وجهاً، أزهر اللون مشوباً بحمرة، رَجْلَ الشعر، حسن الجمّة، أكحل الشَّعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط، ربعة وليس بالطويل ولا بالقصير، أقنى الأنف أدعج العينين، حسن الثغر واسع الفم، حسن العنق، ضخم اليدين، واضح الصدر، كث اللحية واسعها، بين كتفيه خاتم النبوءة.

وأما صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فجمع أكرم الشمائل وأعظم الفضائل فمنها: شرف النسب، وحسن الصورة، وقوة الحواس، ووفور العقل، ودقة الفهم ، وكثرة العلم، وفصاحة اللسان، والنطق بالحكمة، وكثرة العبادة، والزهد، والصبر، والشكر، والعفة، والعدل، والحياء،و الأمانة ،والمروءة ،والعفو، والاحتمال والشفقة، والرحمة والكرم والشجاعة والوقار والصمت والمودّة والتواضع والاقتصاد والحلم وطيب النفس وسماحة الوجه وحسن المعاشرة وصدق اللسان والوفاء بالعهود، وبذل المجهود في رضى المعبود، والتزام آداب العبودية والقيام بحقوق الربوبية، واحتمال المشقات في جنب الله تعالى، وارتكاب الأهوال العظام في دعاء الخلق إلى الله تعالى، وشدة الخوف منه والرجاء فيه والمراقبة له والتوكل عليه والانقطاع بالكلية إليه، إلى غير ذلك مما تكل عنه الأقلام وتعجز دونه الأفهام)[٢]

(٢): القوانين الفقهية (٤٢٩)

فمن كان هذا شأنه كان واجب الأمة تجاهه ﷺ عظيماً فأول ذلك ورأسه الإيمان به الذي هو فرض على الخلق كلهم قال ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» (٣)

ومن حقوقه ﷺ وجوب محبته بل تقديم محبته على محبة الناس أجمعين قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (٤).

ومن حقوقه ﷺ: نشر سنته فيجب على المسلمين نشر سنته ما استطاعوا لذلك سبيلاً في أنواع الوسائل المسموعة والمقروءة قال النبي ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» (٥) ومن حقوقه ﷺ إتباعه قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ

---

(٣): رواه مسلم (١٥٣)

(٤): رواه مسلم (٤٤)

(٥): رواه البخاري (٣٤٦١)

يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:٢١]. وقال تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [آل عمران:٣١]

فأمر الله بإتباعه وجعل إتباعه دليل محبته قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[آل عمران:٣١].

فالواجب على كل مسلم أن يتمسك بسنته ﷺ ويسير على طريقته، فما أمر به يمتثل، وما نهى عنه يجتنب، وما لم يشرعه فلا يبتدع. ومما يجب تجاهه ﷺ الردُّ على من ردَّ سنته أو سعى في تشويهها من أهل البدع والأهواء والأفكار المتطرفة، وبيان حال من كذب عليه، وكذلك كشف زيف المستهزئين به من غير المسلمين بالحكمة وبما يحصل به النفع ويرتفع به الضرر، فبهذا تكون نصرته ﷺ لا بالثورات والأباطيل أو الدفاع بالقول العليل كالمقاطعات للمنتجات أو الصراخ بالنداءات والحملات في المنتديات بقول «إلا رسول الله». ومهما تجرأ المستهزؤون في تشويه سيرته أو

حاول المتطرفون طمس نورسنته فلن يصلوا إلى ذلك لأن الله قد رفع له شأنه فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾[الشرح:٤] فذكره مرفوع، وسنته ظاهرة، ومكانته علية ومحبته راسخة في قلوب البرية رغم أنوف الحاسدين والحاقدين والمستهزئين قال تعالى:﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۝٩٥﴾ [الحجر:٩٥]، وكلُّ من استهزأ به فهو عن كل خير مبتور:﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [لكوثر:٣]، فلا يحجب نورالشمس غبارالعابثين ولا يضر البحررمي حجارة المتهوكين، وكما قال الشاعر:

ما يضر البحر أضحى زاخراً

***

أن رمى فيه غلامٌ بحجر

وقال غيره:

لا يضر الفصل إقلال كما

***

لا يضر الشمس إطباق الطفل.